بابا نويل عربى

مرة أخرى يجىء « الكريسماس » ورأس السنة فى شهر رمضان المبارك .. وكل سنة وأنتم طيبون . ومرة أخرى يظهر « بابا نويل » بوجهه الباسم وطرطوره ولحيته البيضاء ، والشوال الذى امتلأ بالهدايا .. ومرة أخرى يظهر الجديد فى فترينات محلات الأزياء .

ومرة أخرى أنادى أن تكون لنا شخصية عربية مثل شخصية بابا نويل تعبر عن أعيادنا الشرقية والإسلامية .

وفى العام الماضى اقترحت أن تكون لنا شخصية « عم رمضان » وأن يكون عم رمضان ابن بلد ظريفاً لطيفاً رشيقاً .. وأن يرتدى الجبة والقفطان والعمامة .. وأن يمسك فى يده طبلة المسحراتى ، وأن يمسك عصا يضرب بها الأطفال الصغار أو الرجال الذين يضبطهم مفطرين فى رمضان .. أو تراه وهو يمسك خروف عيد الأضحى .

ولاشك أن شخصية عم رمضان ستكون مادة للدعاية .. فسوف تكون ملابسه مصنوعة من الكنافة .. أو قمر الدين .. وسوف تكون عصاه فى لون البصل الأخضر أو الفجل ، وسوف يتشاجر عم رمضان مع المسحراتية الذين يدقون الطبول ، والناس لم يناموا بعد ..

ومن الممكن أن يكون عم رمضان هو عم صيام .. أو يكون اسمه أبا الصيام ، وأن يكون أبو صيام هو لسان حال الناس أو حال التعقل والاعتدال والاقتصاد فى الأكل والشرب والنفقات .. فهو يطارد الذين يسرفون فى الطعام ويسرفون فى الإنفاق .. وهو الذى يطارد الزوجات اللاتى يبعن حليهن من أجل كعك العيد أو خروف العيد ..

وربما كان من الأنسب أن يكون له اسم آخر هو « عم عيد » .. وبذلك يناسب عيد الأضحى وعيد الفطر .. « والكريسماس» ورأس السنة أيضاً .. ويكون له نفس الوجه ولكن تتغير أزياؤه فى المناسبات .. فهو يضع اللحية والطرطور « والشوال » على كتفه فى « الكريسماس » ورأس السنة .. وينزع الطرطور واللحية « والشوال » فى الأعياد الإسلامية .. ولكن المهم أن يكون « عم عيد » هذا هو البديل لبابا نويل .. وهو ليس خصما لبابا نويل .. وإنما صديق له .. ومواطن عربى متسامح متفائل .. يطلب من كل الناس على اختلاف ألوانهم أديانهم أن يتمسكوا بالقيم الأخلاقية وأن يتحابوا وأن يعتدلوا شهراً فى كل سنة .. وكل سنة ونحن طيبون .

obeikandi.com

أم مثقفة .. أين؟!

لو كانت أمهاتنا مثقفات .. لو كن يعرفن الدنيا ... لو قلن شيئاً مفيداً ونحن صغار ... لو أمسكت واحدة منهن يدنا ودفعتنا بالقوة إلى المتحف ، وأشارت إلى عربة رمسيس وقالت : هذه العربة التى كانت تجرها الجياد كان يركبها الملك من ألوف السنين ... ثم نظرت إلى كل واحد منا نظرة ذات معنى — لو حدث هذا لتغير وجه التاريخ .

فإن الرجل الأمريكى « فورد » الذى ابتكر السيارة لم يكن نائماً ثم صحا من نومه وفى جيبه تصميم لسيارة صغيرة . وإنما كان يفكر دائماً فى شىء أحسن من العربات الغليظة التى توقظ النائمين والتى تمر من تحت شباك غرفته . وكان لا يدرى ما الذى يفعله . إن أمه فكرت فى أن يجعل غرفته فى مكان آخر ، وإن أباه فكر فى أن يجعل شباكه مسدوداً بإحكام حتى لا يسمع هذه الضوضاء ... ولكن الطفل كان يضع رأسه تحت المخدة ... ولا ينام .

واكتشفت أمه ذلك ، وسألته عن سبب أرقه فقال إنه عندما يطبق عينيه ويسد أذنيه يحلم بأنه يسمع ضوضاء العربات .. وهنا برقت عيناها — كما لم تفعل أمهاتنا — وقالت له : إذن أعمل أى شىء .. ابحث عن طريقة لكى تكون هناك عربات بلا ضوضاء ... !

وكأن كل مواهب الطفل مجموعة من الجنود فى ملابس الميدان قد صدر إليها الأمر بالتقدم . وتقدمت مواهبه نحو الهدف . ولم تعبأ

بالصعوبات الشديدة . استطاع الطفل أن يفعل شيئاً. وكانت السيارة التى تنطلق بسرعة وبضوضاء أقل .

أما الرجل الذى اخترع طائرة الهليكوبتر — كلمة « هليوكبتر » خطأ فلا توجد « واو » بعد الياء فى الأصل اليونانى — فهو روسى الأصل . وقد ذهب مع أمه فى يوم من الأيام إلى المتحف . ولسبب لا يعرفه الطفل اتجهت أمه إلى إحدى لوحات دافنشى . ثم أشارت بأصابعها التى تضغط على إصبعه وقالت : هذا رسم كروكى لدافنشى من ٤٠٠ سنة .. إنه مشروع طائرة ترتفع عمودياً .. فكرة رائعة !

هذا الصغير اسمه سكورسكى ، وهو الذى اخترع الهليكوبتر بأشكالها وأحجامها المختلفة . وقد أنفقت أسرته كل ما تملك من أجل أن ينجح هذا الطفل الذى رأى فقط صورة غير واضحة رسمها خيال فنان عظيم !

إن أمهات اليوم يستطعن الكثير جداً . فإن أعظم الاختراعات والأعمال قد بدأت بإشارة ذكية واعية من أم إلى طفلها !

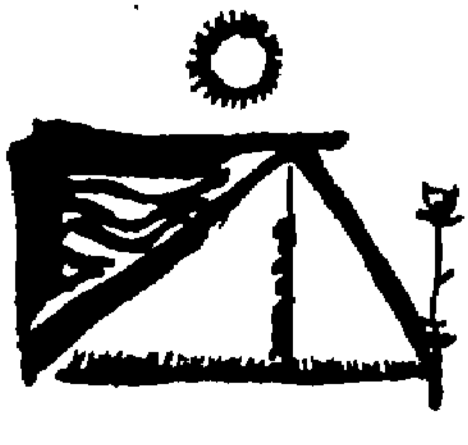

النوم فوق السطوح
أو النوم على الأرصفة

تحديد النسل .. هذا التعبير ابتكرته سيدة من خمسين عاماً . هذه السيدة ماتت فى الثمانين منذ أشهر . وقد التصق فى ذهنها هذا التعبير عندما رأت سيدة أخرى تلد ، وقبل أن تموت هذه السيدة الأخرى اتجهت إلى الطبيب تقول : ألا توجد طريقة لمنع الحمل يادكتور ؟ فأجاب الطبيب : قولى لزوجك أن ينام فوق السطوح !

وماتت الأم وهى تلد .. كأنها اختارت الموت على أن تضحك لهذه النكتة السخيفة التى تخفى وراءها حقيقة مؤلمة : وهى كيف يحدد الإنسان أبناءه .. كيف ينقص عدد سكان العالم ؟ كيف يستخدم الإنسان حقاً طبيعياً وهو ألا يكون له أولاد .. أو العدد المعقول من الأولاد !

أما السيدة التى استمعت إلى هذه النكتة ولم تضحك فهى « مرجريت سانجر » ، وكانت تعمل ممرضة فى ذلك الوقت . وهى قد عانت فى أسرتها من كثرة الإخوة وتعاسة أبويها .. فهى رقم ستة بين أحد عشر أخاً !

ولذلك كان من الطبيعى أن تنادى هذه الفتاة بتحديد النسل .

وحاول أبوها أن يقنعها بالاهتمام بموضوع آخر غير ما يدور فى غرف النوم ، فرفضت وطلبت منه أن يهتم هو أيضاً بموضوع آخر غير زيادة عدد التعساء من إخوتها .. وغضب الأب . وخاصمته

ابنته عندما ماتت أمها وهى تلد الابن الثانى عشر!!

وتزوجت « مرجريت سانجر » وأنجبت ثلاثة أطفال . ومات زوجها ثم عادت وتزوجت مليونيراً .. كانت له زوجة فقط.. وكانت تعيش معه تليفونياً من غرفة نومها المجاورة .. لقد كرهت أن تكون أمًا وأن تكون زوجة . والتزمت بمبدئها وهو : ثلاثة أطفال لا أكثر للقادرين!

وثارت عليها الكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا .. وهددت هى بالهجرة من أمريكا إذا الشعب اختار الرئيس الكاثوليكى جون كنيدى واختاره الشعب . واختارت حكومته مبدأ تحديد النسل .. وبقيت « مرجريت سانجر » تدعو إلى إنقاص عدد الجائعين فى العالم .. فلا يزال الجياع أغلبية ساحقة .. ولايزال أمام العالم أن يختار بين أن ينام الأزواج فوق السطوح أو ينام الأطفال على الأرصفة !

obeikandl.com

رفقاً بالإنسان

أصحاب القلوب الرقيقة لاحظوا أن الحيوانات فى الغابات أخذت تنقرض : الأسد والغزال والزراف والفيلة والقرود . وكذلك انقرضت بعض الطيور . والسبب هو أن الإنسان يقسو على هذه الحيوانات ويصطادها بأساليب غير إنسانية ؛ لذلك كان لا بد أن تختلج هذه القلوب وتبحث عن طريقة إنسانية عالمية لإنقاذ الحيوان من أخيه الإنسان .

فاتفقت عشرون دولة أفريقية وأمريكية فى « تشاد » على عقد مؤتمر دولى بإشراف اليونسكو على البحث عن الوسائل الإنسانية لحماية هذه الحيوانات حتى لا تنقرض . فليس من الإنسانية أن يقضى الإنسان على الحيوان . مهما كان الدور الذى يقوم به الحيوان ؛ سواء فى حدائق الحيوان ، أو فى « السيرك » أوفى المعامل فى خدمة العلم ..

حتى الكلبة « لايكا » التى أطلقها السوفييت فى أول قمر صناعى حول الأرض . كان انتصاراً علمياً هائلا . ولكن على حساب هذا الحيوان المسكين !

هذه القلوب الرقيقة لم تضطرب لحظة واحدة لما يلقاه الزنوج فى أمريكا من هوان وتعذيب . لم تتألم هذه القلوب لما يفعله الإنسان بأخيه الإنسان . ولم تشعر هذه الدول الأفريقية بأية رغبة فى الاحتجاج أو الاستنكار لما يفعله الأمريكان البيض بالأمريكان السود ... لما يفعله الأمريكان البيض من أجل انقراض الأمريكان السود ..

ولم تهتز هذه القلوب أيضاً لما يفعله الأمريكان البيض بالآسيويين الصفر فى فيتنام .. وما يفعله الأمريكان فى الشرق الأوسط .

ويظهر أنه من الإنسانية أن يكون الإنسان رقيقاً مع الحيوان وليس رقيقاً مع الإنسان . . ولو قدر لهذه الحيوانات أن تتكلم لقالت : أيها الإنسان أنت منافق، ارحم نفسك قبل أن ترحم غيرك .

إن أى « كرباج » ينزل على ظهر حيوان يوجع كل البشرية ؟! ولكن هذا النوع من العطف الإنسانى على الحيوان هو نوع من «الترف» العاطفى .. أما « الضرورة » العاطفية فهى أن نعطف على الإنسان !

obeikandl.com

خاطبة العصر

لابد أنه كان شاباً تعيساً ذلك الذى نشر إعلاناً فى إحدى الصحف الألمانية فى يناير سنة ١٨٦٨ يطلب فيه عروساً تناسبه . فقد جاء فى الإعلان : « شاب عمره ٢٧ سنة ، من أسرة غنية ، يرغب فى الزواج من فتاة من أسرة غنية لا تزيد سنها على ٢٥ سنة ، تحب الأطفال والحيوانات » .

ولا أحد يعرف هل تزوج هذا الشاب بعد ذلك ؟ وهل كانت زوجته فتاة قرأت هذا الإعلان ؟ أو أنها فتاة أخرى التقى بها بمحض الصدفة فى إحدى الكنائس أو إحدى الحفلات أو أنه تزوج واحدة من قريباته برغم معارضته لذلك فى أول الأمر.. أو أنه أعرض عن الزواج ؟ !

يبدو أن هذا الشاب قد سجل فقط أنه أول من نشر إعلان زواج فى العالم ! واكتفى بذلك !

ولكن أشهر إعلان عن الزواج أذاعته صحف أوربا لصاحب جائزة نوبل : ألفريد نوبل الرجل الذى اخترع الديناميت ثم أراد أن يكفر عن هذه الخطيئة العلمية فجعل كل ما كسبه من بيع الديناميت جوائز مالية لتشجيع البحث العلمى الذى يخفف آلام الإنسانية ، ثم للعمل من أجل السلام .. هذا الرجل أعلن عن حاجته إلى سكرتيرة . وجاءت السكرتيرة ، وكانت من أسرة نمساوية عريقة وفقيرة . وقبل أن يصارحها بحبه لها ، اعترفت له هى بحبها لرجل آخر ، وأنها تحلم بالزواج منه . وجاء اعترافها هذا حبلا من

الديناميت نسف أحلام الرجل وأباد تفاؤله . وكانت هذه السكرتيرة هى حبه الوحيد . وكانت أول امرأة تفوز بجائزة نوبل !

وتتفاوت صيغ هذه الإعلانات فى الصحف والمجلات ، فهناك من يطلب صفات جسمية واضحة وصريحة ، وأحياناً عارية . وهناك إعلانات عن الصداقة والعشق .. وهناك إعلانات تطلب صور الفتيات . وتشترط أن تكون الصور بمايوه من قطعتين حتى يرى زوج المستقبل كل معالم العروس بوضوح ..

وباب « إعلانات الزواج» يعود بالمال الكثير على الصحف والمجلات فى أوربا وأمريكا ..

وهذه الإعلانات تؤكد حقيقة مؤلمة : وهى أنه برغم هذا الاختلاط الشديد بين الناس فى العمل واللعب فإن المسافة بين الناس بعيدة .. وشعور الناس بالعزلة والوحدة والأسى أعمق من أى وقت مضى !

وكأن هذا الاختلاط بين الناس لا يكفى لأن يختار الإنسان أية واحدة فيتزوجها .. أو كأنه لا يجسر على أن يصارحها بذلك .. أو كأن أحداً لا يصدقه إذا أعلن أنه جاد فى رغبته .. أو كأن هذا الزحام الذى يحيط بالإنسان من كل مكان قد جعله يحس مرة أخرى أنه وحده .. وأن الجنس الآخر بعيد عنه .. وأنه فى حاجة إلى « خاطبة » والصحف هى « خاطبة » العصر الحديث !

الراقصة إنسانة

ارتفع الستار فى مسرح « الفولى برجير » فى باريس ، وفوجئ المتفرجون بأن الراقصات لم يخلعن ملابسهن ، كما هى العادة ، فالراقصات قد ارتدين ملابسهن كاملة ، والفرقة الموسيقية توقفت عن العزف . لماذا ؟

إن الراقصات قد أضربن عن العمل . وكانت مفاجأة ، وجاءت صاحبة أشهر وأقدم مسرح موسيقى راقص فى باريس تصرخ وتقول : إننى مندهشة !

وتقدمت الراقصات يقلن : إن دهشتك هذه إهانة لنا . لماذا لا نضرب .. لماذا لا نطالب بحقوقنا .. فإذا كنا نتجرد من ملابسنا أمام المتفرجين .. فإن هذا الفن لا يجردنا من إنسانيتنا . ولا يمكن أن تسقط حقوقنا كما تسقط ملابسنا !

وهذا المسرح الراقص المشهور جداً قد افتتح فى باريس منذ مائة عام . وبدأ نشاطه الفنى بعرض الأوبريتات ثم بعرض أعمال البهلوانات . وفى الأزمات تحول هذا المسرح إلى قاعة سياسية ضد العدوان وضد الطغيان ..

وقد ظهر على مسرح الفولى برجير فى باريس عدد كبير من مشاهير الفنانين مثل : شارلى شابلن الذى ظهر يلقى المونولوجات وهو فى الرابعة عشرة من عمره ، ورقصت جوزفين بيكر ، وغنى موريس شيڤاليه .. وكانت الراقصة الجاسوسة « مستنجيت » تتصيد ضحاياها هناك . . . أما الأديبة « كوليت » فكانت ترقص وتغنى ..

وبعد ذلك اعتزلت المسرح لتتفرغ للأدب . وكانت أديبة ممتازة .. وكان الممثل «فرناندل» يضحك على المسرح ويتندر على فمه الواسع ، تماماً كما كان يفعل إسماعيل يس ..

وكان الفولى برچيير قاعدة لإطلاق الصواريخ الراقصة والعارية إلى كل عواصم العالم .. وعندما تظاهر الشباب والعمال فى باريس تضامنت الراقصات مع الطلبة ومع العمال . فمن بين الراقصات طالبات فى السوربون .. وهناك راقصات تخرجن فى الجامعة . وهناك راقصات يتكلمن سبع لغات . وتوجد راقصات يتكلمن عشر لغات — كل هذه المؤهلات الثقافية قد ألقين بها فى وجه صاحبة المسرح !

ولأول مرة تجلس الراقصات فى مقاعد المتفرجين ، وينمن أيضاً حتى تجاب مطالبهن ، وهى : أن ترتفع أجورهن ، وأن تتوافر لهن غرف نظيفة لخلع الملابس وغرف للاستحمام .. وأن يشاركن فى إدارة المسرح .

وانتهى إضراب الراقصات وتحققت مطالبهن !

ونعم الناس : الذين طالبوا ، والذين استجابوا لهذه المطالب !

الكاتب لا يهمه
إلا أن يكتب

إننى أتساءل كثيراً : هل يشغل المؤلف نفسه بالذين يسرقون كتبه من بعده ؟ هل يفكر فى القراء الذين سيقلبون كتبه بعد أن يتحول هو إلى تراب ؟ هل يهتم الكاتب بمستقبل أفكاره أو بوجوده هو فى المستقبل ؟

إن الكاتب يريد لأعماله أن تبقى ، وأن يستمتع ببقاء أفكاره وهو ما يزال حياً .. فبقاء أفكاره وانتشارها بقاء له وانتشار لوجوده وأثره فى الناس وعلى الناس . وهو ولا شك حريص على أن يكون له وجود وأن يكون هذا الوجود محترماً قوياً أو محبوباً ؛ لأنه من الممكن أن يكون الكاتب قوياً ولكن ليس محبوباً . ومن الممكن أن يكون محبوباً ولكن ليس محترماً . والذى يرضى الكاتب أو المؤلف عموماً هو أن يكون له الوجود الكريم ..

ويسعد المؤلف أحياناً أن يتخيل أنه سوف يكون موجوداً فترة طويلة.. وأن أحداً لن ينساه وهو ما يزال حياً : لأن نسيان الناس له ، وهو حى ، نوع من التعجيل بالوفاة . وهذا النسيان يفزع الكاتب . لأن معناه أن الناس قد نسوه وهو حى ، وأنهم سوف ينسونه تماماً بعد أن يموت .

والكاتب — كأى كائن حى — يفكر فى الموت أيضاً . والموت قضية تشغله مادام حياً . فهو لا يريد أن يميته الناس . ولو اختار الكاتب بين أن يميته الناس وبين أن يميت هو نفسه لاختار الانتحار .. ولا يزال الانتحار أكرم على نفس المؤلف من أن يدفنه القراء حياً .

ولكن بعد أن يموت الكاتب فإن أعماله الأدبية تصبح فى أيدى غيره من الناس .. سواء كان الناس هم الورثة أو هم القراء . وطبعاً لا يهم الكاتب الميت أن يدوس القراء كتبه أو يحرق الورثة جثته . لقد مات الكاتب . قال ما عنده ومات . ولو عرف المؤلفون كل ما يفعله القراء بهم : ومما يفعله الورثة بمؤلفاتهم ، لأصابهم حزن ويأس ، وربما انتحروا .. ولكن لو أعيد المؤلفون إلى الحياة وهم يعرفون هذه النتائج مقدماً ، فهل يقلعون عن الكتابة والتأليف ؟ هل تجيش نفوسهم بالأفكار والمعانى والصور ثم لا يكتبون ؟ إننى أشك كثيراً . فالكاتب كالشمس يضىء ولا يملك إلا أن يضىء .. ولا يضايقه إن كان الذى يمشى فى ضوئه برغوثاً أو فيلا .. وإن كان الناس يسدون فى وجهه النوافذ ويقاومونه بالأسبرين وطواقى الثلج أو بالهرب إلى مياه البحر .. كل هذا لا يهم . لأنه لا يملك إلا أن يكتب .. ولا يملك إلا حياته .. أما ما بعد حياته فليس ملكاً له .. ولذلك فالكاتب يكتب ، ويعلم مقدماً ما سوف يحدث له .. فهذه سنة الحياة : أن يساهم فى بناء الحاضر ، ويساهم بجسمه فى ملء قبور المستقبل !

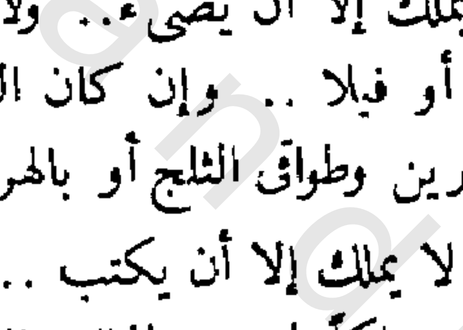

Obeikandl.com

النوم والجمال

منذ عشرين قرناً كتب شاعر الحب اللاتيني أوفيد ينصح المرأة بأن أحسن طريقة لكي تكون لها بشرة جميلة هي : أن تأتي بالدقيق والبيض وتخلطهما معاً . ثم تعرضهما للهواء ، وبعد أن تجف العجينة يجب أن تحولها إلى دقيق من جديد ، وأن تخلط الدقيق بعسل النحل ، وتضع هذه المادة اللزجة على وجهها يوماً كاملا ، وأن تكرر ذلك مرتين في الأسبوع . وينبهها إلى ضرورة النوم الطويل العميق ، والنوم الطويل ممكن . ولكن كيف يكون عميقاً . فليس أسهل من أن يتمدد الإنسان على فراش ، وليس أصعب من أن يأتي بالنوم . ومن الصعب جداً أن يجعله عميقاً .

ولكن مراهم التجميل لا تخرج كثيراً عن هذه النصيحة ، فكل مساحيق التجميل والمراهم والدهانات مليئة بالبيض وزيوت النباتات وباللبن وبعسل النحل . وكل أطباء التجميل ينصحون المرأة بأن تنام كثيراً : فإذا نامت استراحت بشرتها . ويبدو أن النوم في العصر الحديث ليس نوماً صحياً ، وإنما هو نوم مرضي .. فنحن لا نستسلم للنوم وإنما نرغم النوم على أن يجيء ، ونستخدم مع النوم وسائل القهر والبطش ونستعين عليه بالحبوب المهدئة ، ونستعين عليه بالمخدرات الطبية .

وأحياناً نغرق في النوم كما يلقي الإنسان بنفسه في الماء في أثناء الغارات الجوية ، أو عندما يهاجمه وحش من الوحوش . وهذه الغارات وهذه الوحوش ليست إلا الأرق والقلق . ويجيء النوم منقذاً لنا من هذا العذاب ، أي منقذاً لنا من أنفسنا . وقد لجأ أطباء التجميل إلى

استخدام مواد مخدرة للبشرة نفسها .. أى لتنويم البشرة فقط . فالنوم للبشرة يريحها .

ولكن من المؤكد أن النوم لكل الجسم هو الذى يجعل الدم صافياً خالياً من السموم المهلكة للبشرة .

والأطباء فى كل العالم ينصحون بالنوم .. فالنوم يريح عقل الرجل وهذا هو الذى يهمه فى الدرجة الأولى . ويريح بشرة المرأة ويحفظ لها جمالها . فالنوم ليس علاجاً للبشرة . وإنما هو علاج للعقل أيضاً .

وما أقل الذين ينامون بهدوء فى هذا العصر الذى يحكمه الخوف والرعب من الغد ! والإنسان كالحيوان ، فأكثر الحيوانات خوفاً أقلها نوماً .

ولايزال الخوف هو الحاكم المطلق لهذا العصر . وإذا كان الخوف هو الإمبراطور فحاشيته هى الأرق والإمساك وضغط الدم والجنون . ولذلك نتحصن ضده بالنوم والمنومات .. علاجاً للبشرة وما تحت البشرة أيضاً !